إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

يقول الشيخ:

أما بعد: هذه يؤتى بها للدخول في المقصود.

ومعنى [**أما**]: مهما يكن من شيء.

فيكون معنى الكلام: مهما يكن من شيء بعدما قدمته.

فَهَذَا:

[الفاء] هنا: رابطة لجواب الشرط، ولا بد منها، فهي لازمة، لأن جواب الشرط هنا جملة اسمية، وإذا كان جواب الشرط جملةً اسمية فلازمٌ أن تدخل عليه الفاء، ولذلك ما يفعله بعض الخطباء وبعض المتكلمين من قولهم: أما بعد: هذا كذا، أو أما بعد: إخواني، هذا من حيث اللغة لا يستقيم.

وكذلك مثلا قول العوام مثلاً عندما يقول الرجل لامرأته: إن ذهبت إلى بيت فلانة أنت طالق، هذا من حيث اللغة لا يستقيم، لا بد أن يقول إن ذهبت إلى بيت فلانة؛ فأنت طالق، ولذلك بعض الفقهاء قالوا: إذا قال الرجل لامرأته إن ذهبت –مثلاً– إلى بيت فلانة أنت طالق؛ تطلق فورا، قالوا: لأن ماذكره لا يصلح أن يكون جوابا للشرط فيكون كلاما جديداً، لكن الراجح أن العامة يعاملون بكلامهم لا بقواعد اللغة العربية.

لكن مقصودي من هذا أن يرسخ في أذهانكم أن دخول الفاء هنا لازم و لا بد منه.

هَذَا: معلوم أن **هذا** إسم إشارة لا يكون إلا لموجود، تقول: هذا زيد، لكن إذا كان زيد غائبا فإنه لا يصح أن تقول: هذا زيد، هذا إشارة إلى موجود.

طيب؛ ما دام أن هذا إشارة إلى موجود، فكيف قال شيخ الإسلام هنا: فهذا اعتقاد، والاعتقاد لم يذكره حتى الآن ليس موجوداً ؟

قال بعض أهل العلم: لعله كتب المقدمة بعد أن كتب الاعتقاد، أي بدأ بالمقصود فلما فرغ منه رجع فكتب المقدمة فساغ أن يقول هذا.

وقال بعض أهل العلم: قال هذا باعتبار أن هذا الاعتقاد موجود في قلبه، فاستصحب وجوده مكتوباً، يعني: يقولون هذا الاعتقاد مستقر في قلب شيخ الإسلام بن تيمية فهو موجود من حيث الاعتقاد فاستصحب وجوده كتابةً.

وقال بعض أهل العلم: إنما استعمل هذا إشارةً إلى أن هذا الاعتقاد موجود ظاهر بين المسلمين لأنه اعتقاد الفرقة الناجية واعتقاد الفرقة الناجية لم ينقطع عن الأمة قط منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، فقاله باعتبار وجوده واقعا في الأمة وأنه موجود في زمنه عندما تكلم، موجود عند الفرقة الناجية.

وهذا عندي أظهر والله أعلم، لأن فيه مزيد فائدة وهو أن هذا الاعتقاد الذي سأكتبه لك موجود بين المسلمين ظاهر منصور، فهذا أقرب ما وُجّه به هذا.

اعْتِقَادُ: إفتعال من العقد، وقد سبق في المجلس الماضي أن بينت معنى العقيدة

والعقد: هو الربط والشد بقوة والإحكام، وقلنا: إن العقيدة بمعناها العام أو الاعتقاد بمعناه العام: الحكم الجازم الذي لا يقبل الشك، نعم؛ قد يكون صحيحا، وقد يكون غير صحيح، اعتقادنا أن محمدا رسول الله: اعتقاد صحيح، نحن نجزم جزماً لا يقبل الشك أن محمدا رسول الله، وهذا اعتقاد صحيح لأنه مطابق للواقع، واعتقاد الكفار أجمعين أن محمداً ليس رسول الله هذا اعتقاد فاسد، غير صحيح، باطل.

وقلت لكم إن الاعتقاد في الشرع هو: ما يجب عقد القلب عليه

وهو الإيمان بأركان الإسلام وما يتعلق بها، وما يتبع ذلك مما يميّز أهل السنة والجماعة

ماذا يُذكر في كتب الاعتقاد؟

الإيمان بأركان الإيمان، وما يتعلق بها، أي: يعني التفصيل والتفريع عن هذا، وما يميّز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق.

فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أي أن هذا الاعتقاد المذكور في هذه الرسالة هو: الاعتقاد الذي أجمع عليه أهل القرون المفضلة وأجمع عليه أهل السنة، فلا يُعلَم فيه نزاع عنهم، فلا يحلّ لأحد أن يعتقد غير هذا الاعتقاد، وكل اعتقاد خالفه فهو بدعة مذمومة، ومن خالف هذا الاعتقاد من المسلمين فهو مخطئ يقيناً، فإن كان قد اتقى الله وسلك الطريق المشروع غير أنه أخطأ في شيء منه، فهو مجتهد مخطئ يُرجى أن يغفر الله عز وجل له، وقد يقوم به من الأعذار ما يغفر الله له بها.

إنتبهوا يا إخوة نقول: كل من خالف هذا الاعتقاد فهو مخطئ لا يُتردد في تخطئته هو مخطئ، أما الحكم عليه: فإن كان قد اتقى الله ما استطاع وسلك الطريق المشروع لكنه أخطأ في بعض هذا الاعتقاد؛ فهذا مجتهد يرجى أن يغفر الله له خطأه، وقد يقوم بمخالف هذا الاعتقاد في بعضه؛ أعذار يغفر الله عز وجل له بها.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في مناظرته –لما ذكر أن هذا اعتقاد الفرقة الناجية قال له خصومه: هذا يعني أن كل من لم يعتقد هذا الاعتقاد فهو هالك من أهل النار– قال رحمه الله: ليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً–ولا شك أنه مخطئ–، فإن المنازع –يعني: المخالف في شيئ من هذا الاعتقاد– قد يكون مجتهدا –أي: اتقى الله ما استطاع، وسلك الطريق المشروع، ونظر النظر الشرعي، غير أن الله لم يهده للصواب، فأخطأ في شيء من الاعتقاد، هذا معنى: قد يكون مجتهداً–، مخطئًا يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة –قد يكون جاهلا حقيقةً ما بلغه من العلم ما تقوم عليه به الحجة– ...إلى قوله:

بل موجب هذا الكلام -أي ما ذكره وقرأناه هنا-: أن من اعتقد ذلك نجا في هذا الاعتقاد، ومن اعتقد ضدّه فقد يكون ناجيا وقد لا يكون ناجيا.

إذن مقصود الكلام بيان أن من اعتقاد هذا الاعتقاد فهو ناج لا شك، أما من لم يعتقده فهو مخطئ يقينا لا شك في ذلك، لكن هل يكون هالكا؟ هل نجزم له بأنه من أهل النار؟

الجواب: لا، قد يكون هالكا، وقد لا يكون هالكا بحسب الاعتبار.

فالمقصود أن هذا مقام بيان الاعتقاد الصحيح الذي يجب على المسلم أن يعتقده، وتحرم مخالفته، وليس مقام الحكم على من اعتقد خلاف هذا، فإن لهذا شأنا آخر ومقاما آخر.

أقول هذا؛ لأن بعض الناس يأتي فيقرأ في كلام العلماء فيجد أنهم يحكمون على الفعل فيقولون هذا شرك أكبر يُخرج من الملّة، هذا كفر، فيقول هؤلاء العلماء تكفيريون يكفرون الأمة، وهذا جهل بالشرع، وبحال العلماء، فإن الحكم على الفعل لا يستلزم الحكم على الفاعل، بل الحكم على الفاعل له شأن آخر.

وقد وصف شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- هذا الاعتقاد وصفا صادقا، بأوصاف توجب اعتقاده، وتجعل المسلم يلزمه، فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة، وهذا تعدد أوصاف لموصوف واحد، فهم: الفرقة الناجية، وهم هم الطائفة المنصورة، وهم هم أهل السنة والجماعة، هذا تعدد أوصاف، والموصوف واحد.

فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ

الفِرقة هنا: بمعنى الطائفة، والمجموعة من الناس.

إذن؛ هي ليست من الافتراق، ليس فرقة من الافتراق وإنما فرقة بمعنى الطائفة والمجموعة من الناس، وقد تكون فرقة من الافتراق، وهي فرقة من أجل القسمة، وإلا فهي الجماعة، يعني: من أجل القسمة لأن الأمة افترقت على فرق فهذه قسمة، فسميت فرقة من أجل القسمة وإلا

فهي الجماعة ليست فُرقة، أو تسمى فِرقة لأنها تميّزت عن غيرها، ففرقة بمعنى: مفارقة لأهل البدع، تميّزت عن أهل البدع.

إذن فرقة إما أنها بمعنى: طائفة فهي ليست من الفُرقة والافتراق.

وإما أنها من الافتراق وسميت فرقة؛ للقسمة مع غيرها، وإلا فهي الجماعة كما جاء في النص.

وإما أنها فرقة من الفُرقة بمعنى: أنها مفارقة لأهل البدع، متميزة عن أهل البدع.

الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ

الفرقة الناجية في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا؛ فهي ناجية من الضلال، ناجية من الانحراف في عقيدتها، فهي على الهدى المبين، لأن هذه العقيدة هي عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما في الآخرة؛ فهي ناجية من النار، فهي في الجنة كما ورد ذلك صريحا في الحديث.

وقد دلت الأدلة النقلية، والوقوعية –يعني: دل النقل والوقوع– على أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم تفترق

فدل النقل على أن الافتراق سيقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم :(افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) وهذا الحديث مشهور في السنن والمسانيد، وله ألفاظ، وقد رواه أبو داود بهذا اللفظ، وسكت عنه ومعنى ذلك أنه صالح عنده، وصححه الألباني.

ورواه الإمام ابن ماجه بلفظ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار

قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: الجماعة).

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق

اليهود افترقت، النصارى افترقت، أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: تفترق، وهنا فائدة وهي: أن جماعة الأمة هي ما كانت على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لأنهم كانوا على الجماعة، تفترق فعل مضارع في المستقبل، أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار

ورواه الإمام أحمد بلفظ: (إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق اثنين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون وتخلص واحدة

قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ يعني: التي تخلص وتنجو

فقال صلى الله عليه وسلم: الجماعة، الجماعة). قال الأرنؤوط صحيح بشواهده.

وأنا ذكرت لكم الألفاظ لأن فيها دلالات زائدة في كل لفظ، وفيها إشارة إلى الفرقة الناجية.

والحديث بجملته حسنه ابن حجر، وصححه الشاطبي، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: حديث صحيح مشهور، وجوّد أسانيده الحافظ العراقي، وقال الشيخ الألباني كلاما نفيسا في التعليق على الحديث، فقال: تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به، حتى قال الحاكم في أول كتابه المستدرك إنه حديث كبير في الأصول.

وقال أيضا الإمام الألباني –رحمه الله–: حديث تلقاه كبار الأئمة والعلماء من مختلف الطبقات بالقبول.

وهذا كلام عظيم من إمام محقق في الحديث رحمه الله رحمة واسعة، وهو كما قال.

وقال الشيخ ابن باز –عن الحديث–: ثابت.

وقال محدث اليمن وريحانتها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله– عن الحديث: إنه حسن.

إذن الحديث ثابت عند أهل العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه دلالة بينة على أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستفترق، وهذه الفرق تخالف الحق إلا واحدة، هي الثابتة على الحق، وهي التي تخلص، وهي الناجية، وهي التي في الجنة ابتداءً، ولا يعني هذا أن غيرها كافر مخلّد في النار، لا، وإنما متوعّد بدخول النار، فهذا وعيد بدخول النار.

كما يدل على تفرق الأمة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وابن أبي عاصم وغيرهم من أصحاب الدواوين، وسكت عنه أبو داود، وصححه ابن حبان، وقال ابن عبد البر: ثابت صحيح، وصححه ابن تيمية، وابن الملقن، والعراقي، وابن باز، والألباني، وقال الوادعي: له طرق يرتقي بها إلى الصحة.

فهذا الحديث دل على أن الأمة ستفترق، وسيكون هناك اختلاف كبير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن مِن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مَن سيكون على السنة، ومنها من سيكون على البدعة، لقوله في آخر الحديث (فعليكم بسنتي)، (وإياكم ومحدثات الأمور).

وفيه إشارة إلى أن افتراق الامة سيكون قريبا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب من؟ يخاطب الصحابة، يقول للصحابة: فإنه من يعش منكم بعدي -ومعنى يعش: من يطول عمره من الصحابة-، فسيرى -هذا الصحابي- اختلافا كثيرا وقد وقع، فظهرت القدرية في أواخر زمن الصحابة، وظهر أوائل الرافضة في أواخر زمن الصحابة فوقع هذا الاختلاف.

والوقوع دليل على هذا فقد خرجت في الأمة فرقة الخوارج، وفرقة القدرية، وفرقة الرافضة، وفرقة الجهمية، وغيرهم كثير، وهذا لا يمكن دفعه.

ولذلك تعجب ممن يدفع الافتراق هذا، ويدفع أن هناك فرقة ناجية، ويهزأ ويقول: أصحاب الفرقة الناجية، وهذا من جهله، وقلة عقله، ولا شك أن الفرقة الناجية من هذه الفرق واحدة بدلالة الحديث فإن الحق واحد، وهو في العقيدة متعيّن نعلمه يقيناً، وهو ما أجمع عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتّبعهم بإحسان

قلت لكم: قد دلت الأحاديث على أن الفرقة التي تنجو وتخلص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي واحدة، وقد روى ابن وضّاح والمرُّوزي عن أمير المؤمنين حبيب قلوبهم كسائر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أنه قال: إن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة ناجية.

وقد تتابع العلماء الأثبات على وصف هذه الفرقة بأنها ناجية، ورد هذا في كلام العلماء كثيرا.

إذن الفرقة الناجية هي المتمسكة بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الوصف الأول.

الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ:

فهذا اعتقاد الطائفة المنصورة القائمة بالحق، وهذا يستدعي من المسلم أن يعتقد هذا الاعتقاد، ليكون من المنصورين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس)

وفي رواية: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) متفق عليه، واللفظ في الروايتين لمسلم.

رواه البخاري بأخصر من هذا، لكن الحديث متفق عليه من جهة المعنى، واللفظ في الروايتين المذكورتين لمسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) وهذا الحديث؛ رواه الترمذي، وابن ماجه، وسعيد بن منصور، وكذلك رواه الإمام أحمد، وقال الترمذي: حسن صحيح، و صححه الألباني والأرنؤوط.

إذن النبي صلى الله عليه وسلم وصف طائفة من أمته بأنها ظاهرة، بارزة بالحق منصورة، وبأنها منصورة، فهذه الطائفة المنصورة موجودة يقينا، وإن لم تكن الطائفة المنصورة هي المتمسكة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فمن تكون؟

ولذلك تتابع العلماء على أن الطائفة المنصورة هم أهل الحديث والسنة ولا شك في هذا الأمر.

طيب؛ الشيخ هنا قال: **الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**

عرفنا أن الشيخ أخذ هذا من الحديث الثاني في قوله صلى الله عليه وسلم: (حتى تقوم الساعة)

وفي رواية الصحيحين :(حتى يأتي أمر الله)

فإن قال قائل: دل الحديث على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق؟

نقول المعنى: **إلى قرب قيام الساعة**، وما قارب الشيء أخذ حكمه، معنى إلى قيام الساعة: إلى قرب قيام الساعة، فإنه من المعلوم أن أرواح المؤمنين تُقبض قبل قيام الساعة، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

أو يكون المقصود: أنه إذا فقد أهل الإيمان من الأرض فلا قيمة لما بقي فكأن الساعة قد قامت.

لا قيمة للأرض إلا بوجود أهل الإيمان، فإذا قبضت أرواح المؤمنين كأنه لا قيمة، فكأن الساعة قد قامت.

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أهل السنة؛ لأنهم المعظمون لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الآخذون بها حيث صحت سواء كانت متواترة أو آحادا في عقيدتهم وأحكامهم، ولأن عقيدتهم عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم فعقيدتهم هي السنة، ولذلك سمى بعض السلف كتابه في العقيدة [بالسنة]، وجه ذلك أن هذه عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم فهي السنة.

وهم الجماعة، لماذا؟

لأنهم مجتمعون على الحق الذي اجتمع عليه صدر الأمة، فحيث ما وجدوا فهم الجماعة، وغيرهم فُرقة، ولأن في عقيدتهم حفظ جماعة المسلمين، فلا يحافظ على جماعة المسلمين حقيقةً إلا أهل السنة، الجماعة الشرعية القائمة في بلد من بلدان المسلمين لا يحافظ عليها ولا يقويها ولا يثبّتها إلا أهل السنة، أما أهل البدع فمتقلبون، أهل فُرقة، ولذلك ما إن يخرج خارج على جماعة المسلمين في بلد من البلدان إلا وتجد أهل البدع في صفه، والفتن من فوائدها أنها تميّز أهل السنة والجماعة عن غيرهم، فتجد أن أهل السنة والجماعة مع الجماعة الشرعية، مع الإمام، مع ولي أمر المسلمين، وتجد

أن أهل الفِرق يتقلبون، فإذا حدثت الفتنة وجدتهم مع أهل الفتنة، وكلما قويت الفتنة كلما انضم أهل البدع إلى الفتنة، ولذلك إذا أردت أن تعرف أهل السنة في زماننا في بعض البلدان فانظر إلى الفتنة التي وقعت في ذلك البلد؛ ستجد أن أهل البدع حتى اللذين يتقنعون في زمن من الأزمان بالسنة ستجد أنهم مع الفتنة لأن البدعة والفرقة تجذبهم، أما أهل السنة فهم يحافظون على الجماعة الشرعية، فهم محافظون، ولزوم طريقهم يحفظ الجماعة الشرعية ويثبّتها ويقوّيها ولذلك سموا بأهل السنة والجماعة.

وقد دلت الأحاديث التي تقدمت على وصفهم بهذا، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (هم الجماعة)

وقال في رواية: (هم من على ما أنا عليه وأصحابي)

إذن هم أهل السنة وأهل الجماعة، فإذا علم المسلم أن هذا الاعتقاد قد أجمع عليه السلف واعتقدته الفرقة الناجية في كل زمان والطائفة المنصورة وأهل السنة والجماعة فكيف يترك هذا الاعتقاد أو يترك شيئا منه؟

ولذلك يا من أكرمك الله باعتقاد أهل النسة والجماعة فاثبت، واصبر، ولا تخف من قلة المعين في زمنك، ومن قلة السائرين معك، فإنك من الفرقة الناجية، ومن الفرقة المنصورة ولابد، ومن أهل السنة والجماعة، ومن كان من هذا فهو إمام ولو كان واحدا، وهو جماعة ولو كان واحدا

وإذا ثبت أهل السنة، ودعوا الناس بالحكمة، وعاملوا الناس بأخلاق أهل السنة، فإنهم سيزيدون ولابد في كل بلد، الذين يتمسكون بعقيدة أهل السنة والجماعة وهذا أمر ظاهر معلوم.

وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاَللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ بِالْقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

بدأ الشيخ –رحمه الله– بذكر العقيدة أهل السنة على وجه الإجمال، وهذا شامل لكل العقيدة، يشمل العقيدة كلها، فإن كل العقيدة ترجع إلى أركان الإيمان، إما هي أركان الإيمان أو ما يتعلق بأركان الإيمان، وهذا الاعتقاد أو هذه الأصول التي ذكرها الشيخ لا يكون أحد مؤمنا أصلا إلا إذا اعتقدها على وجه الإجمال، لا بد من اعتقادها.

قال الله عز وجل: (**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**)

وقال سبحانه: (**ومن وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا**)

وفي حديث جبريل المشهور: أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث) متفق عليه

وعند مسلم بلفظ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)

إذن هذه الأصول الستة التي لا يكون الإنسان مؤمنا إلا إذا آمن بها.

فمن لم يؤمن بالله ليس بمؤمن.

ومن لم يؤمن بالملائكة ليس بمؤمن وإن قال أنا مؤمن بالله.

ومن لم يؤمن بالرسل فليس بمؤمن.

من لم يؤمن بالكتب فليس بمؤمن.

ومن لم يؤمن باليوم الآخر فليس بمؤمن.

ومن لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن.

والإيمان بالله إجمالا معناه: أن تؤمن بوجود الله وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

الإيمان بالله إجمالا أن تؤمن بوجود الله وأنه سبحانه موجود، وأن تؤمن بربوبيته فتوحّد الله في أفعاله، وتؤمن بألوهيته وأنه المستحق للعبادة فتوحّد الله بأفعالك، وأن تؤمن بأن له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العلى.

فمن آمن بهذا فقد آمن بالله، ثم يزداد الإيمان بالله بما سيأتي بيانه إن شاء الله

يزداد إيمان المؤمن بالله إذا عرف الأدلة على وجود الله، إذا عرف تفاصيل الربوبية، إذا عرف تفاصيل توحيد الألوهية، إذا عرف تفصيل الأسماء والصفات، فإن إيمانه يزداد، وسيأتي إن شاء الله في كلام الشيخ بيان بعض ما يتعلق بالإيمان بالله عز وجل.

والإيمان بالملائكة إجمالا: أن تؤمن بأنهم خلق من نور، وأنهم موجودون حقيقة، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأن لهم أعمالا خاصة، وأن أعدادهم كثيرة جدا، وأن تؤمن بأسماء من ثبت النص بأسمائهم، وأن تؤمن بما ثبت من أوصافهم وأعمالهم، **هذا الإيمان بالملائكة**.

أن تؤمن بأنهم خلق من نور وأنهم موجودون ليس خيالا ولا وهما ولا كذا ولا كذا بل تؤمن بأنهم خلق من نور موجودون حقيقة، وأن أعدادهم كثيرة، وأن لهم أعمالا خاصة، وأنهم أهل طاعة مطلقة لا يعصون الله ما أمرهم، وتؤمن بأسماء من ثبت النص بأسمائهم، وتؤمن بما ثبت من صفاتهم وأعمالهم.

وأما الإيمان بالكتب أجمالا فمعناه: أن تؤمن بأن الله أنزل كتبا على رسله، وتؤمن بأسماء الكتب التي ثبتت بها النصوص، فتؤمن أن الله أنزل كتبا على رسله، وتؤمن بأسماء الكتب التي ثبتت النصوص بأسمائها.

وأما الإيمان بالرسل فمعناه: أن تؤمن أن الله أرسل من البشر رسلا يبلّغون رسالاته، وأنهم مبشرون ومنذرون، وأن عددهم كبير، وتؤمن بأسماء من عُيّنت أسماؤهم منهم، وتؤمن ببقيتهم إجمالا، وتجزم وتؤمن بأنهم صادقون، وأن خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

والإيمان بالبعث بعد الموت: أن تؤمن بكل ما جاء في القرآن وصح في سنة النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت –ومن مات قامت قيامته– إلى دخول الجنة أو النار، وما فيهما (ما في الجنة وما في النار)، فتؤمن بذلك إجمالا.

هنا تلحظون أن الشيخ قال: والبعث بعد الموت، ما قال: واليوم الآخر، لماذا لم يقل الشيخ كما هو الشائع المشهور في ألسنة العلماء: واليوم الآخر؟

يظهر لي والله أعلم أن الشيخ قال والبعث بعد لاموت لأن هذا الذي ورد في الصحيحين، اتفق عليه الشيخان، البعث الآخر أو البعث، أما لفظ اليوم الآخر فقد ورد عند الإمام مسلم، والكل حق، والكل ثابت، والمدلول واحد، لكنّ الإيمان بالبعث ورد في حديث جبريل عند الشيخين، عند البخاري ومسلم

وقد ذكرت لكم في المجلس الماضي أن الشيخ في هذه الرسالة بالذات يتغيّ الألفاظ الواردة في النصوص، فقدّم ما ثبت في الصحيحين، هذا الذي يظهر لي والله أعلم.

وأما الإيمان بالقدر خيره، وشره فمعناه: أن تؤمن بأن الله قدّر الأمور حسب ما سبق به علمه واقتضته حكمته، فالقدر عن علم كان وبحكمة كان، وأن تؤمن بأن الله علم كل شيء، فعلمه قديم محيط ثابت –فعلمه سبحانه بكل شيء قديم، علم في الأزل كل شيء سبحانه وتعالى، وأحاط بكل شيء علما، فلم يخرج عن علمه حركة ولا سكون سبحانه وتعالى، وعلمه ثابت لا يتغيّر فلا يمكن أن يكون في الواقع خلاف علم الله سبحانه وتعالى–، وأن تؤمن بأن الله عز وجل كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى قيام الساعة، وأن تؤمن بمشيئة الله وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يقع في خلق الله ولا من خلق الله إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى، وأن تؤمن بأن الله خالق كل شيء.

إذاً: علمٌ، فكتابةٌ، ومشيئة، وخلق.

تؤمن بهذه الأربعة، وأن تؤمن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

إذاً الإيمان بالقدر إجمالا أن تؤمن بأن الله عز وجل قدّر كل شيء بحسب علمه السابق وحكمته، وما اقتضته حكمته سبحانه وتعالى، وتؤمن بمراتب القدر: أن الله أحاط بكل شيء علما، وأمر القلم

فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنه سبحانه شاء فلا يكون في الكون إلا ما شاءه سبحانه، وأنه خلق كل شيء، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك أبدا، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وتؤمن أيضا بأن الخير من قدر الله لحكمة، وأن الشر من قدر الله لحكمة، ولما كان لحكمة فإن الشر لا يُنسب إليه سبحانه وتعالى، وإن كان مقدرا له، خالقا له، لكنه لما كان لحكمة لم يكن الشر لينسب إلى الله عز وجل، بل هو مقتضى الحكمة التامة، فإذا آمن الإنسان بهذه الأصول الستة على هذا الوجه المجمل فهو مؤمن وإن غاب عنه بعض التفصيل.

فهذه هي العقيدة إجمالا، وإذا ضبطت هذا فقد ضبطت عقيدة السلف، ثم تزداد علما فيها بحسب ما تقرأ من كتب أهل السنة.

ولذلك ينبغي علينا يا إخوة أن نهتمّ بتعليم الناس هذه الأصول الستة، ونبدأ بالإجمال، ثم بعد ذلك نفصّل لهم بحسب مقتضيات الأحوال، ليزداد المؤمنون إيمانا، وهذه الطريقة الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة وسار عليها علماء الأمة، وسار عليها شيخ الإسلام هنا، فإنه بدأ بالعقيدة إجمالا، ثم فصّل ما يُحتاج إلى تفصيله في زمنه، فذكر العقيدة تفصيلا.

وسنبدأ إن شاء الله من الاسبوع القادم في تفصيل أمور من العقيدة والإيمان يحتاجها الناس حاجة شديدة لا سيّما بعدما وقعت الفرقة في الأمة ونحن بحاجة أن نعلمها وأن نعلّمها، ما أحوج الأمة اليوم إلى أن تُعَلّم التوحيد، وأن تُعَلّم العقيدة، الأمة أنّت واشتكت من البدع وأهلها و مهانة البدع، وما جرته البدع على الأمة من شر في جميع أمورها الاجتماعية، وقبل ذلك الدينية، والسياسية، فما جرت البدع وأهلها على الأمة إلا شرا فالأمة بقادتها وعامتها بحاجة إلى أن تُعلم التوحيد والعقيدة الصحيحة بالحجة والبرهان وطيّب الكلام وطلاقة اللسان، لعل الله عز وجل أن ينقذ من اعتقد خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة وأن يكفيَ الأمة شرور البدع وأهلها، وأن يعيد الأمة إلى عزّها.